الفصل السابع

الفصل السابع
الإساءة الانفعالية

إن حرمان الطفل من الحنان وتخفيف آلامه عن طريق الحب الأسري والعلاقات الدافئة؛ ستجعل منه إنسانا محبطا وحزينا، وسيدرك في وقت مبكر أن العالم من حوله ملئ بالمخاطر التي تتربص به. لذا فإن الطفل يحتاج في نموه الانفعالي إلى إشباع حاجات نفسية لديه، وقد تتأثر شخصيته بشكل كبير بما قد يصيب هذه الحاجات أو بعضها من إهمال أو حرمان، كما يتأثر النمو الانفعالي أيضاً بالأسلوب الذي يخدم تلك الحاجات، ومن أهم هذه الحاجات حاجة الطفل إلى التجاوب العاطفي، والطمأنينة والثقة (القوصي، ١٩٧٤)[1]، ويبدو أن هناك عوامل رئيسية تحكم العلاقة بين الآباء الأسوياء وأبنائهم، أهمها الدعم العاطفي والدفء، وتفهم الرغبات والنظام، والديمقراطية والتفاهم (حسن، ١٩٦٧)[2]، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الأمن النفسي الانفعالي، ويشير كفافي (١٩٩٠)[3] إلى أن الأمن الانفعالي يتضمن ثلاثة أبعاد رئيسية وهي ما يلي:

- شعور الفرد بأن الآخرين يتقبلونه ويحبونه، وبأنهم ينظرون إليه ويعاملونه في دفء ومودة.
- شعور الفرد بالسلامة والاطمئنان وقلة الشعور بالخطر والتهديد والقلق.
- شعور الفرد بالانتماء وله مكانا في الجماعة.

ويتضح من ذلك أن العلاقة التي يحيطها التعامل القائم على الود والطمأنينة النفسية وخاصة من الوالدين تعد القاعدة الأساسية والخطوة الأولى في طريق

---

(1) القوصي، عبد العزيز (١٩٧٤). **أزمات النفس في مراحل العمر**، القاهرة: الجمعية المصرية للدراسات النفسية، ص ص ٢٦٧-٢٨٦.

(2) حسن، محمد علي (١٩٦٧). **علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

(3) كفافي، علاء الدين (١٩٩٠). **الصحة النفسية**، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة هجر.

استكمال الطفل لمسيرة نموه الانفعالي، في حين إذا أدرك الطفل بأنه يعيش في بيئة لا تتقبله فإن هذا الإحساس يصبح بداية للشعور بالخوف، والإدراك السلبي للذات، وظهور الشعور بالنقص والدونية لدى الطفل، ولذلك فإن موضوع الإساءة الانفعالية واقعا عمليا يفرض نفسه عند الحديث عن الإساءة الناتجة من الانتهاكات الواقعة على الطفل، وخاصة الانتهاكات الأسرية والتي تظهر في أشكال عديدة، تبدو أهمها الخصومة وعداء الآباء للأطفال، والذي يصدر في أشكال متعددة مثل الصراخ في وجه الطفل، والإيذاء اللفظي المتكرر، والتضارب في الأوامر والنواهي، ورغم ما تؤكد عليه البحوث من تحذيرات تشير إلى ارتفاع نسب هذه الممارسات، فإن الإساءة الانفعالية والانتهاكات الأسرية لا تزال في تزايد مع استمرار ما ينتج عنها الكثير من الآلام الواقعة على الطفل (Firestone, 1993)[1].

وعلى الرغم من تزايد اهتمام المربين بالمجال الانفعالي، فإنه لم يلق بعد نفس الاهتمام بالمقارنة بالمجالات الأخرى، وربما يعود ذلك إلى صعوبة تحديد مكونات هذا المجال، والتي تتمثل في الاتجاهات والقيم والمشاعر الانفعالية، غير أنه في الآونة الأخيرة شهدت اهتماما خاصا بالدور الذي تلعبه الجوانب الانفعالية في العملية التربوية، وتشكيل خصائص الشخصية لما للإساءة الانفعالية من تأثيرات بعيدة المدى على الشخصية (Pelcovitz, 1980)[2].

ويتضمن سوء المعاملة الانفعالية الإهمال والنبذ المستمر إلى درجة تعوق نمو الطفل، والحماية الزائدة، والإساءة اللفظية، وإلقاء المسئولية على الأطفال بدرجة لا يستطيعون تحملها مما يظهر معه إعاقة النمو النفسي، والاضطرابات الانفعالية السلوكية.

---

(1) Firestone, R. (1993). **Universality of emotional child abuse.** Paper Presented at Glyndon Association.

(2) Pelcovitz, D. (1980). **Child abuse as viewed by suburban elementary school teachers.** California: Twenty-One Publishing.

وتشير بير وآخرون (Bear, *et al.*, 1993)[1] إلى أن الإساءة الانفعالية تتضمن التقليل المستمر من شأن الطفل، والنبذ والعتاب والتوبيخ المستمر، وتعد الإساءة اللفظية العنيفة والخلافات الوالدية من أهم مظاهر الإساءة الانفعالية، كما أن هذه الأفعال تؤدي إلى تدمير البناء النفسي للطفل وتقلل من إدراكه لذاته بالإضافة إلى أنها تساهم في قصور عملية النمو للطفل. وترى أحمد (١٩٩٤)[2] أن الإساءة الانفعالية تتضمن الزجر والاستخفاف بالطفل، والتقليل من شأنه وكثرة لومه وتوبيخه، وإثارة الألم النفسي، وعدم مراعاة حقوقه، وتصفها أبو ضيف (١٩٩٨)[3] بأنها عدم إشباع الوالدين لحاجات الطفل النفسية مما يعرضه للإحباط وإعاقة النمو، ويأخذ عدة مظاهر منها نبذ الطفل أو إذلاله، وتوجيه النقد أو السخرية منه، وتهديده وتخويفه، وتفضيل أخواته عليه، والحماية الزائدة، في حين يرى فريستون (Fireston, 1993)[4] أن الإساءة الانفعالية تتضح في استخدام الآباء للقيود الكثيرة، والقوانين الأخلاقية القاسية التي تفرض أشكالا كثيرة من الصرامة والقسوة، وكذلك إتباع آليات الدفاع، وتناقص شعور نحو أطفالهم، والخصومة المتكررة، والإيذاء اللفظي.

وتشير مرجان (١٩٩٠)[5] إلى بعض المظاهر الأخرى للإساءة الانفعالية،

---

(1) Bear, T.; Schenk, S. & Backner, L. (1993). Supporting victims of child abuse. **Journal of Educational Leadership,** 50(4): 42-47.

(2) أحمد، بدرية كمال (١٩٩٤). **الإساءة للطفل: دراسة نفسية اجتماعية**، القاهرة: المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ص ص ٢٢٦-٢٦٧.

(3) أبو ضيف، إيمان محمود (١٩٩٨). **سوء معاملة الطفل وعلاقتها ببعض الاضطرابات السلوكية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة جنوب الوادي.

(4) Fireston, R. (1993). **Op. Cit.,** p. 12.

(5) مرجان، عبلة رشدي (١٩٩٠). **مراتب العدوان ودوافعه لدى شرائح من الشباب المصري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس.

وهي التهديد المستمر من الآباء للأبناء بالطرد من المنزل، والحرمان من ألوان النشاط الاجتماعي، وإذلاله بالنقد أو السخرية أو تسميته بألقاب أو أسماء تهكمية بقصد الإهانة، بالإضافة إلى التذبذب في المعاملة بين النبذ والقسوة والإسراف في العطاء. ويرى هلبرين (Halprin, 1979)[1] أن التوقعات غير الواقعية للآباء تجاه قدرات أبنائهم تزيد من مشاكل الطفل، بينما يرى إبراهيم وآخرون (١٩٩٣)[2] أن كثيراً من الاضطرابات النفسية والعقلية لدى الأطفال تتكون من خلال التوقعات غير العقلانية وغير الواقعية للآباء تجاه أطفالهم خلال التفاعلات المختلفة معهم، ويؤكد ذلك مورجان (Morgan, 1992)[3] مشيرا إلى أن الآباء الذين يسيئون لأبنائهم انفعاليا هم غالبا ممن تكون لديهم أفكارا غير واقعية عن خصائص أطفالهم وحاجاتهم، بالإضافة إلى أنهم لا يفهمون كيفية الاعتناء بأطفالهم، وغالبا ما ينشأ عن ذلك سلوك غير سوي لدى الأطفال، أهمها الحذر الشديد، وذلك لتجنب هذه المشاكل الانفعالية، بينما يرى مهدي (١٩٩٠)[4] أن الإساءة الانفعالية تحدث نتيجة التفاعلات التي تتسم بالسيطرة من قبل الآباء تجاه الأبناء، حيث يميل هؤلاء الآباء إلى الاستبداد بالطفل، من خلال وضع المعايير التي لا تتناسب مع مستوى نضجه، ثم يعمدون إلى نقد الطفل وعقابه عندما يعجز عن مواجهة هذه المطالب.

وتذهب روجرز (Rogers, 1994)[5] إلى تحديد أهمية المشاكل الأسرية

---

(1) Halprin, M. (1979). **Helping maltreated children.** London: The C.V. Mosby Company.

(2) إبراهيم، عبد الستار؛ الدخيل، عبد العزيز؛ وإبراهيم، رضوى (١٩٩٣). التناول السلوكي لاضطرابات الطفولة والمسلمات الأساسية في علاجها، القاهرة: **مجلة علم النفس**، الهيئة المصرية للكتاب، العدد (٢٦)، ص ص ٦-١٥.

(3) Morgan, S. (1992). **Abuse and neglect handicapped children.** Boston: Toronto-Hill Publication Company.

(4) مهدي، محمد محمود (١٩٩٠). أثر سلطة المجرب على ظهور الاستجابة العدوانية عند الأفراد وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية، الكويت: **مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت، مجلد (١٨)، العدد (٢)، ص ص ٢١٨-٢٣٠.

(5) Rogers, M. (1994). **The effect of interparental aggression on children adjustment: the moderating appraisal and coping.** Unpublished Ph.D., University of Chicago.

كأحد الأسباب الأساسية في حدوث الإساءة الانفعالية، وأيضاً ظهور سلوكيات غير سوية للأطفال، وترى أن الإساءة أصبحت مقرونة بالعدوانية الناتجة من الخلافات الأسرية والصراعات المستمرة بين الآباء، والتي تصل بعد ذلك للأبناء الواقعين تحت تأثير هذه الأشكال العدوانية، وأن هذه الصراعات تؤثر بشكل كبير على الأطفال انفعاليا، كما إنها تكون سببا مباشرا للعديد من المشاكل السلوكية لديهم، ويفسر سلامة وعبد الغفار (١٩٧٠)[1] انتقال الضغوط الناجمة عن الصراعات الأسرية إلى الطفل بأن الطفل عادة ما يحب والديه ويعجب بكل منهما، وقد يمتص كل ما يلاحظه من أنماط سلوكهما وعاداتهما، ولذا تسبب عملية خلاف الوالدين صراعا نفسيا للطفل، وقد يستطيع الطفل أحياناً أن يبعد نفسه جسمانيا عن هذه الخلافات، ولكنه لا يستطيع أن يهرب من الآثار النفسية المؤلمة لهذه الخلافات. والتي تهدد إشباع حاجاته إلى الحب والأمن النفسي، الذي يؤدي إلى التوتر النفسي وربما إلى ظهور السلوك العدواني، أو السلوك المضاد للمجتمع. ويرى زهران (١٩٨٠)[2] أن مشكلات الزوجين ونواتج اضطراب العلاقة على الطفل والتي تسبب نفس الاتصال الانفعالي، وفقدان الحب تؤدي إلى ظهور صور متعددة من السلوك المضطرب، بالإضافة إلى فرض القيود، والمطالبة بتنفيذها، وشيوع القلق والاضطرابات، وظهور المشاكل السلوكية، والتي تبدو في أشكال كثيرة أهمها قصور الانتباه وضعف القدرة على السيطرة على الانفعالات، حيث يتصرف الأبناء في الغالب طبقا لمشاعر العدوانية، بمعنى أن مشاعرهم عادة ما تحرك سلوكهم أكثر مما تحرك فيهم الرغبة في التعبير اللفظي عن هذه المشاعر.

وتعد الحماية الزائدة الوجه الآخر لمظاهر الإساءة الانفعالية للطفل، والتي تظهر في فرض الآباء حمايتهم على أطفالهم، والقيام بالواجبات أو المسئوليات التي

---

(1) سلامة، أحمد عبد العزيز؛ عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٠). **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: دار النهضة العربية.

(2) زهران، حامد (١٩٨٠). **التوجيه والإرشاد النفسي**، القاهرة: عالم الكتب.

يمكن للطفل أن يقوم بها، وهذه الطريقة غالبا ما تمنع الطفل من اتخاذ أي قرارات لنفسه أو تحمل المسئوليات (قناوي، ١٩٩٢)[١]؛ وتظهر الحماية الزائدة في العديد من المواقف الوالدية مثل منع الآباء الطفل الاختلاط بالآخرين خوفا عليه، وتلبية كافة متطلبات ورغبات الطفل بسرعة، وكذلك القلق الشديد على الطفل، وقد لا يرغب الطفل في بعض هذه المظاهر من جانب والديه، ولكنهما لا يحفلان برغبته ويستمران في الاحتضان الشديد له (كفافي، ١٩٩٠)[٢].

ويتضح من ذلك أن الإساءة الانفعالية من أكثر أشكال الإساءة انتشارا وشيوعا، ولكنها تعد أيضاً من أصعب الأشكال من حيث الاكتشاف، ولكن غالبا ما تكشف عنها تلك الآثار اللاحقة، التي ربما تعوق نمو الشخصية بشكل سوي، ولذلك فهي غالبا ما تشخص في السنوات اللاحقة لوقوع الإساءة، أن هذه الأشكال من التربية الخاطئة، والتي تتمثل في النقد المتواصل والتجاهل العاطفي ووصف الطفل بالقبح والغباء تزيد شعوره بالدونية والنقص وتقوي شعوره بتدني مستوى الذات، كما أن استمرار الآباء في مواقفهم السلبية تجاه الطفل، وعدم تقديره تجعله غالبا ما ينصرف عنهم ليبحث عن المودة والاهتمام في مكان آخر (Wilson, 1984)[٣].

وإلى جانب هذا، تلعب الخبرات التي يتلقاها الطفل خلال الممارسات الوالدية في تشكيل دوافعه وحوافزه ومخاوفه، بل وفي إحداث نوع من سوء التوافق. كما أن أنماط الضبط التي تتسم بالقوة والصرامة تؤثر على أساليب الأساسية في التوافق والضبط، فمثلا عندما يكثر اتجاه الرفض والتجنب فإن هذه المواقف قد تثير لدى الطفل اندفاعا غير مقبول، وقد يعوق هذا الضبط الشديد اللعب الحر النشيط

---

(1) قناوي، هدى (١٩٩٢). **ثلاث نظريات في نمو الطفل**، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

(2) كفافي، علاء الدين (١٩٩٠). **مرجع سبق ذكره**، ص ٢٣٦.

(3) Wilson, J. (1984). **Understanding child abuse.** New York: Canberra Acorn Press.

والاستكشاف الفعال لطرق جديدة لتحقيق الذات[1].

إضافة إلى هذا، اهتمت العديد من البحوث الأخرى بخطورة المشاكل السلوكية اللاحقة للإساءة الانفعالية، حيث تشير دراسة محمود (١٩٧٢)[2] إلى وجود ارتباط سالب بين اتجاه الأم نحو التسلط في المعاملة مع أبنائها وبين قدرتهم على التحصيل الدراسي، ويؤكد الطالب (١٩٨٣)[3] على وجود علاقة سالبة دالة بين الاتجاهات الوالدية السالبة كما يدركها الأبناء وبين السلوك العدواني لدى هؤلاء الأطفال، وتوضح عبد الجواد (١٩٩٤)[4] على أن عدم إظهار الحب والتعاطف نحو الطفل وكثرة استخدام العنف والاستفزاز يترك في نفوس الأطفال مشاعر الغضب، والذي يظهر بعد ذلك في صور عدوانية، كما أن الأطفال الذين يتلقون مشاعر الحب والمودة من أمهاتهم ودرجات معتدلة من الحرية والاعتماد على النفس قد يميزوا بالاستقرار والحساسية الاجتماعية. وتقسم بير وآخرون (Bear, *et al.*, 1993)[5] عواقب الإساءة الانفعالية إلى جسدية، وأخرى نفسية، أما المظاهر الجسدية فقد تمثلت في اضطرابات الكلام لدى الأطفال، وتأخر النمو الجسدي، والتقرحات والحساسية، وبعض أمراض الربو، أما بالنسبة للمظاهر النفسية فكانت أهمها، اضطراب العادات والسلوك غير الاجتماعي، والسلوك المدمر، وبعض السمات

---

(1) السيد، عبد الحليم محمود (١٩٨٠). **الأسرة وإبداع الأبناء**، القاهرة: دار المعارف.

(2) محمود، عنايات زكي (١٩٧٢). **علاقة اتجاهات الأمهات نحو التسلط في معاملة الأبناء بالتحصيل الدراسي لهؤلاء الأبناء**، القاهرة: مطبعة المعرفة.

(3) الطالب، ضياء منير (١٩٨٣). **علاقة السلوك العدواني ببعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية لدى الأطفال بالمرحلة الابتدائية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنصورة.

(4) عبد الجواد، نجوى (١٩٩٤). **مدى انعكاس التأثير التربوي للعلاقة الأسرية بين الأم والطفل على تحصينه ضد السلوكيات العدوانية**، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني في معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ص ص ١٠٣-١٢١.

(5) Bear, (1993). **Op. Cit,** p. 45.

العصابية الأخرى مثل اضطرابات النوم، وإظهار العدوان أثناء اللعب، وأحياناً السلوك العدواني المتطرف والسلوك الجانح.

وترى العزبي (١٩٨٠)[1] أن الخلل في التفاعل الاجتماعي والعاطفي بين الأطفال والمحيطين بهم وخاصة الأم يسهم بشكل كبير في ظهور سلوكيات عديدة غير عادية، أهمها تأخر المهارات العقلية، وأن انتظام ظهور الاستجابة الانفعالية الجيدة والتي يتبعها النمو الجسمي والعقلي السليم مرهون بحسن العلاقة بين الطفل ووالديه فإن العلاقات غير السليمة غالبا ما تؤدي إلى عدم انتظام النمو، وكذلك ظهور الاستجابات السلوكية غير المرغوبة، وعلى ذلك يبدو أن هناك بعض الأساليب التربوية الخاطئة التي قد تكون سببا في الإساءة الانفعالية، والتي تظهر في أشكال عديدة، مثل الرفض والنبذ وعدم التجاوب العاطفي، والصراخ المستمر في وجه الطفل، وكذلك التحقير من شأن الطفل، وفرض القيود العالية عليه، والتي تجد في المناخ الأسري المضطرب تربة صالحة لزيادة نمو الإساءة الانفعالية بشكل أسرع، مما يؤثر سلبيا على شعور الأطفال بالأمن، ويؤدي بهم إلى عدم التوافق ونمو الشعور العدواني، وزيادة التفكير في الهروب من هذه البيئة المحيطة له.

وفي ضوء ما تقدم، تنوعت البحوث في الأدبيات النفسية التي تناولت الإساءة الانفعالية الموجهة ضد الأطفال، والآثار المترتبة على هذه الإساءة، مثل دراسة القماح (١٩٨٣)[2] وهي دراسة إكلينيكية عن أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل، والتي هدفت إلى معرفة أثر الحرمان من الوالدين على الأطفال المقيمين بالمؤسسات الإيوائية وبنائهم النفسي، وقد استخدمت الباحثة عينة قوامها

---

(1) العزبي، مديحة محمد (١٩٨٠). **دراسة المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة بالمكانة السيسومترية لدى أطفال المؤسسات**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر.

(2) القماح، إيمان عبد الحميد (١٩٨٣). **دراسة إكلينيكية عن أثر الحرمان من الوالدين على البناء النفسي للطفل**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

عشرة أطفال من المقيمين بإحدى المؤسسات الإيوائية (٥ ذكور، ٥ إناث)، وقد تراوحت أعمارهم ما بين (٤-٨) سنوات، وقد استخدمت الباحثة عدة أدوات هي اختبار تفهم الموضوع للأطفال (C.A.T)، اختبار اللعب الحر، اختبار رسم الأسرة المتحركة، اختبار رسم الشخص. وقد أظهرت نتائج تحليل المضمون أن صورة الذات لدى الطفل المحروم قد احتوى على الاكتئاب ومشاعر الحزن، والشعور بالعزلة والعصبية، وغياب السند، والشعور بالدونية والنقص، وفقد الثقة بالنفس، كما اتسمت علاقاتهم بالآخرين بالشكوك، والتباعد الوجداني وكذلك انتشر بين هؤلاء الأطفال السلوك العدواني بأشكال مختلفة، وكذلك ظهرت لديهم الكثير من المشاكل السلوكية مثل السرقة وخاصة سرقة الطعام والتبول اللاإرادي، وبالنسبة لإدراك الذات فقد حلت صورة الجسم حول صور الذات وبصورة مشوهة عبرت عن ازدواجية الدور الجنسي، والتأرجح بين الذكورة والأنوثة، وتشويه صورة الجسم.

وقد أجرى اولدرشو (Oldershaw, 1986)[1] دراسة عن أساليب الضبط لدى الأمهات المسيئات وسلوك عدم الطاعة لدى أبنائهن، وقد هدفت الدراسة التعرف على سياسة الضبط والقسوة التي تستخدمها الأمهات للحصول على الطاعة والإذعان من أطفالهن، وقد تكونت العينة من (١٠) أمهات ممن يتبعن سياسة القسوة، و(١٠) أمهات ممن يتبعن سياسة الضبط العادي على أبنائهن. وقد تمت المقارنة بين المجموعتين من خلال عدة أدوات هي اختبار تقدير النمو وذلك لقياس مدى اهتمام الأمهات بأبنائهن، واختبار بروفيل الأبوة، بالإضافة إلى استخدام كاميرات الفيديو لتسجيل الحياة اليومية (بعد موافقة الأمهات). وقد تم المقارنة بين المجموعتين إحصائياً باستخدام أسلوب تحليل التغاير، وقد أشارت النتائج إلى أن هناك اختلافات ذات دلالة إحصائية بين الأمهات المسيئات وغير المسيئات، كما أشارت النتائج إلى عدة خصائص للأمهات القاسيات أهمها استخدام أسلوب القسوة

(1) Oldershew, L. (1986). Control strategies and non-compliance in abusive mother and dyads. **Journal of Child Development,** 57(4): 722-731.

والحزم الشديد، واستخدام أسلوب الإذلال، وخلت معاملتهن من المودة واللطف، ويلجأن إلى استخدام السلوك الحازم حتى في حالات الشدة، بينما استخدمت الأمهات العاديات سياسة التوجيه مع الحزم العادي، وقد أظهر أطفال الأمهات القاسيات سلوك عدم الطاعة، وعدم الإذعان بصورة أكثر من أطفال الأمهات العاديات الذين تميزوا بالطاعة والسلوك القويم.

وقد قام كلا من كروب وهاينز (Kropp and Haynes, 1987)[1] بدراسة دور الإشارات الانفعالية الخاصة والعامة التي تصدر من الأمهات أثناء تعاملهن مع أبنائهن في تمييز الأمهات المسيئات وغير المسيئات لأطفالهن، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد السلوك العنيف الصادر من الأمهات أثناء تفاعلاتهن مع أبنائهن واختارت الدراسة أحد أهم مظاهر هذه السلوكيات، وهي الإشارات الانفعالية العامة والخاصة وما مدى تكرار هذه الإشارات. وقد اختار الباحثان الإشارات الانفعالية التي تصدر في المواقف التالية: المحنة، الغضب، الخوف، الحزن، الكآبة، البهجة، الاهتمام، وذلك على عينة مكونة من (٢٠) أم ممن لهن تاريخ في الإساءة وكن من المترددات على نادي لتعديل سلوك القائمين على تربية الطفل، ثم مقارنتهن مع (٢٠) أم من غير المسيئات، وقد تم مجانسة المجموعتين في الدخل ومستوى المعيشة، وأن لكل أم من المجموعتين طفل واحد على الأقل في سن لا ينقص عن خمس سنوات، وقد طبق الباحثان على المجموعتين اختبار رموز حركات الوجه، بالإضافة إلى مقياس تفاعلات الوجه. وبعد إجراء التحليلات الإحصائية، أظهرت النتائج أن الأمهات اللاتي لديهن خبرات في الإساءة (المجموعة التجريبية) لديهن استجابة بشكل أكبر للغضب والحزن والكآبة والألم، والمحنة بصورة أكبر من المجموعة الضابطة، ولم تستجب المجموعة التجريبية بصورة فعالة لإشارات البهجة والاهتمام، بينما ظهرت

(1) Kropp, J. and Haynes, M. (1987). Abusive and non-abusive mothers ability to identify general and specific emotion signals of infants. **Journal of Child Development,** 58(1): 187-190.

هذه الاستجابات بشكل مؤثر على المجموعة (الضابطة)، وقد أفادت الدراسة بـذلك في إثبات أن الإساءة الانفعالية تأخذ أشكالاً كثيرة أثناء حدوثها وخصوصـا أثنـاء مواقف الغضب الشديد.

كما قامـت كـامراس وريبـوردي (Camras and Ribordy, 1988)[1] بدراسة تعبيرات الوجه في المواقف المتعددة بالنسبة للأطفال المساء إليهم انفعاليـا وأمهاتهم؛ وذلك بهدف دراسة العلاقة بين تعبيرات الوجه والإساءة الانفعالية بالنسبة للأطفال وكذلك أمهاتهم، وقد تم مقارنتهم بأقرانهم من الأطفال الذين لم يساء إلـيهم وأمهاتهم، وذلك على عينة مكونة من (٢٠) طفلاً ممن أسيء إليهم، و(٢٠) طفـلاً ممن لم يساء إليهم، وتراوحت أعمارهم من (٣-٧) سنوات وقد تم اختيار المسـاء إليهم من إحدى مراكز رعاية الأطفال المساء إليهم وكان هؤلاء الأطفال ممن وقعت عليهم الإساءة فعلا بشكل متوسط، وكانوا ممن جاءوا حديثا إلـى مركـز رعايـة الأطفال المساء إليهم، ولأخذ أشكال تعبيرات الوجه بالنسبة للعينة تم طلـب مـنهم التعبير عن ستة أشكال لمظاهر الوجه لردود أفعال معينة، وهي السعادة المفاجـأة، الغضب، الاشمئزاز والكآبة وشدة الحزن. وتم أخذ صور فوتوغرافيـة لتعبيـرات الوجه بالنسبة للعينة، كما تم استخدام مقياس أشكال تعبيرات الوجه الانفعالية وذلـك لتقدير أوجه الاختلاف بين تعبيرات الوجه بين الأطفال المسـاء إلـيهم وأمهـاتهم، ومقارنة الأطفال غير المساء إليهم، وقد تم تحليل البيانات إحصائياً، وقد أظهـرت النتائج أن هناك اختلافا بين الأطفال المساء إليهم انفعاليا وغيـر المسـاء، وكـذلك أمهاتهم في طبيعة التفاعل فيما بينهم، حيث أظهرت النتائج أن الأطفال المساء إليهم وأمهاتهم أقل إدراكا للتعبيرات الانفعالية من الأطفال العاديين، وأن الأطفال المسـاء إليهم يعتبرون أمهاتهم مصدرا للانتقاد مما يزيد من فقد علاقة الاتصال بين الأطفال المساء إليهم وأمهاتهم.

(1) Camras, L. and Ribordy, S. (1988). Recognition and posing of emotional expiation by abused children and their mothers. **Journal of Developmental Psychology,** 24(6): 776-779.

وقد تناولت دسوقي (١٩٩١)[1] الفروق بين طلاب الريف والحضر من حيث إدراك المعاملة الوالدية، وعلاقة ذلك ببعض خصائص الشخصية، وقد هدفت الدراسة إلى التحقق من الفرض القائل بأن المعاملة الوالدية بأشكالها المختلفة تساهم في تغيير خصائص شخصية الأبناء، وقد تمثلت أشكال المعاملة الوالدية في عدة أشكال هي: التقبل، الرفض، الاستحواذ، الضبط، عدم الاتساق، الإكراه، الفردية، بينما تمثلت خصائص الشخصية في: الاعتماد على النفس، الإحساس بالقيمة الذاتية، الشعور بالانتماء، الحرية الشخصية، الميول الانسحابية، الأعراض العصابية، وقد تكونت العينة من مجموعتين، المجموعة الريفية، وهي مكونة من (٣٢) طالباً من طلاب الصف الأول الثانوي تم اختيارهم بطريقة عشوائية، والمجموعة الثانية مكونة من (٣١) طالباً تم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلاب الصف الأول الثانوي، وهم يمثلون المجموعة الحضرية وقد تراوحت أعمار المجموعتين بين (١٥-١٦) سنة. وقد تمت المقارنة من خلال عدة أدوات وهي: اختبار أراء الأبناء في المعاملة الوالدية، واختبار كاليفورنيا للشخصية، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً في أسلوب التقبل كما يدركه الابن من معاملة والده لصالح المجموعة الريفية، مما يعكس علاقة الابن بالأب في الثقافة الريفية، ووجود فروق إحصائية لصالح المجموعة الريفية في إدراكها لأسلوب المعاملة الوالدية كما يمارسها الآباء، والتي تتسم بالفردية بمعنى السماح للأبناء باختيار أصدقائهم والترحيب بهم في المنزل، وكذلك إبداء آرائهم في الأمور الخاصة بالأسرة كما يشجع الآباء الأبناء على الاستقلال في الرأي، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق إحصائية في عدم الاتساق لصالح المجموعة الريفية. أما بالنسبة لخصائص الشخصية فقد كان هناك فروقا دالة لصالح المجموعة الريفية من حيث الإحساس

---

(1) دسوقي، انشراح (١٩٩١). العلاقة بين طلاب الريف والحضر في إدراك المعاملة الوالدية وعلاقة ذلك ببعض خصائص الشخصية، القاهرة: **مجلة علم النفس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد (١٧)، ص ص ٩٤-١٠٨.

بالقيمة الذاتية، كما تفوقت المجموعة الريفية في درجات الشعور بالانتماء وهذا الشعور ناتج عن وجود الفرد في مجتمع وثقافة تعترف به وتحميه وتتقبله وتحقق له حاجاته البيولوجية والاجتماعية وتشعره بالأمن والتقدير والاهتمام.

وقام خطاب (١٩٩٣)[١] بدراسة أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بسمات الشخصية، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين الطلبة والطالبات في إدراك السلوك الوالدي وكذلك دراسة العلاقة بين أساليب التنشئة الوالدية المتمثلة في التسلط والتذبذب والسوية وبعض سمات الشخصية (الفصام، الانحراف السيكوباتي، الاكتئاب، الهستيريا)، وقد تكونت العينة من (١٥٠) فردا (٧٥ ذكورا، ٧٥ أنثى) من طلاب جامعة عين شمس. كما تم استخدام اختبار أساليب التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء، واستمارات البيانات الشخصية والاجتماعية، ومقياس سمات الشخصية من مقياس M.M.P.I وهي الفصام والانحراف السيكوباتي، الاكتئاب، الهستيريا. وقد أشارت النتائج إلى أنه توجد فروق بين الطلبة والطالبات في إدراك السلوك الوالدي، المتمثل في التذبذب والتسلط لصالح الطالبات، كما توجد علاقة إيجابية دالة بين إدراك الذكور للتسلط الوالدي عند مستوى (٠,٠١) والفصام (٠,٤٣)، والانحراف السيكوباتي (٠,٥٣)، والاكتئاب (٠,٥٨)، والهستيريا (٠,٤٦)، بالنسبة للإناث هناك علاقة إيجابية دالة عند مستوى (٠,٠١) بين إدراك الإناث للتسلط الوالدي والهستيريا (٠,٥٦)، والفصام (٠,٤٦)، والاكتئاب (٠,٤٠)، كما توجد علاقة إيجابية دالة عند مستوى (٠,٠١) بين إدراك التسلط الوالدي، وبين وجود الاكتئاب والهستيريا والانحراف السيكوباتي والفصام لديهن، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة سلبية دالة عند مستوى (٠,٠١) بالنسبة للذكور والإناث وبين إدراكهم للسواء الوالدي والانحراف السيكوباتي والهستيريا والاكتئاب والفصام، كما وجدت فروق دالة بين الذكور الذين أدركوا والديهم أكثر تسلطا والذين أدركوهم أقل تسلطا وذلك

---

(١) خطاب، سمير سعد (١٩٩٣). **تباين أساليب التنشئة الوالدية وعلاقتها بسمات الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

على سمات الفصام والانحراف السيكوباتي وذلك لصالح المجموعة الأولى (الأكثر تسلطا).

وقام فريستون (Firestone, 1993)[1] بكتابة تقريرا وصفيا عن الإساءات الانفعالية وأشكالها على المستوى العالمي، ويشير الباحث في تقريره إلى أن الإساءة الانفعالية أصبحت واقعا عمليا لا مفر منه عند الحديث عن الانتهاكات الأسرية الشديد، والتي غالبا ما يكون لها تأثيرات ضارة على الطفل، وقد تضمنت عدة مظاهر للإساءة الانفعالية منها: السلوك العنيف الذي يعتمد على خصومة، وعداء الآباء لأطفالها والذي يصدر في شكل إيذاء لفظي بصورة سادية وكذلك نقص الاحترام للطفل وتقييد تلقائيتهم وفرديتهم – التضارب في التصرفات والمواقف – فرض القيود العالية على الأطفال مما يقيد حريتهم – والتصميم على إتباع قوالب شديدة معينة ينقلها الآباء للأبناء، ويشير الباحث إلى أن هناك عددا من العوامل تشارك في زيادة الإساءات الانفعالية، والتي تظهر أثناء التفاعل الأسري أهمها: تناقص شعور الآباء نحو أنفسهم وأطفالهم، إسقاطات الآباء لسماتهم السلبية على أطفالهم، الارتباك في كيفية قيادة المواقف، وقلة التعاطف السليم في المواقف التي تحتاج إلى التقدير والحب نحو الطفل، التمسك بقوالب تقليدية من شأنها تقييد الأطفال، حرص الآباء الشديد على فرض نماذج شخصياتهم على الأطفال، وكذلك فإن معظم الآباء تحرم أو تسيء للأطفال في سنوات هامة وهي سنوات التشكيل مما يجعل الإساءة ذات أثر نفسي وبدني وعقلي خطير.

ودراسة ستيفن (Steven, 1994)[2] عن التفاعلات الأسرية المسببة للعدوان والكبت والأخطار للأطفال المقيمين في المؤسسات الإيوائية، وقد انطلقت هذه الدراسة من القاعدة التي تشير إلى أن الأسرة تعتبر أكثر العوامل التي تساهم في

(1) Firestone, R. (1993). **Universality of emotional child abuse.** Paper Presented at Glyndon Association.

(2) Steven, H. (1994). **Observed family interaction of aggressive depressed and low risk inner city boys.** Unpublished Ph.D., North Western University.

النمو بشكل سوي سواء كان ذلك بالنسبة للنمو الجسدي أو النفسي، وكذلك تعتبر الأسرة عاملا هاما في حدوث الاضطرابات بكافة أشكالها وخاصة في فترتي الطفولة والمراهقة، ولذا فقد هدفت الدراسة إلى بحث بعض نماذج للتفاعل الأسري، وعلى وجه الخصوص التفاعلات المسببة للعدوانية، والاكتئاب في فترة ما قبل المراهقة، وكذلك تحديد شخصية هؤلاء الأطفال من خلال سلوكهم اليومي، بالإضافة إلى الاستعانة بتقارير المدرسين، كما بحثت الدراسة أيضاً سلوكيات الآباء من أجل تحديد العوامل المسببة للاضطرابات وتحديد عوامل الحماية لهؤلاء الأطفال، وقد تم اختيار العينة من إحدى المدارس الداخلية وعددهم (١٢٢) طفلاً تم تسجيل تفاعلاتهم أثناء حياتهم اليومية مع أقرانهم، ومع المشرفين عليهم من خلال تسجيلات الفيديو، كما تم مقابلة آباء هؤلاء الأطفال وتسجيل طرق تفاعلاتهم مع الأبناء، وقد تم معالجة البيانات بواسطة التحليل الثنائي، وقد أظهرت النتائج أن الآباء للأطفال ذوي السلوك العدواني المرتفع كانوا يستخدمون معهم أساليب الضبط الشديدة، والقسوة، وكذلك الخصومة المتكررة، وإشارات التهديد والوعيد المتكرر، وكذلك بالنسبة للأمهات فقد كن يستخدمن أيضاً أساليب التسلط، وأساليب الضبط الشديد، وسبل التعامل المعقدة في اتصالاتهن وتفاعلاتهن مع الأطفال، أما بالنسبة للأطفال العدوانيين فقد ظهرت عليهم سلوكيات الغضب الشديد والعصبية الزائدة، وأحياناً الخضوع.

وقامت عبد الجواد (١٩٩٤)[1] بدراسة عن مدى انعكاس التأثير التربوي للعلاقة الأسرية بين الأم والطفل على تحصينه ضد السلوكيات العدوانية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من مدى إسهام العلاقات التربوية بين الأم وطفلها (العلاقات الإيجابية – السلبية) في إظهار السلوكيات العدوانية، وقد شمل الجانب الإيجابي على الأبعاد الآتية: التقبل – الاستقلال – الضبط. أما الجانب السلبي فقد

(1) عبد الجواد، نجوى (١٩٩٤). **مدى انعكاس التأثير التربوي للعلاقة الأسرية بين الأم والطفل على تحصينه ضد السلوكيات العدوانية**، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ص ص ١٠٣-١٢١.

تمثل في بعد الرفض، وقد استخدمت الباحثة عدة أدوات للتحقق من فروضها، وهي اختبار رسم الرجل، ومقياس هاريس للذكاء، ومقياس السلوك العدواني، ومقياس التقويم التربوي لعلاقة الأم بالطفل، بالإضافة إلى استخدام أسلوب الملاحظة المباشرة لسلوكيات الأطفال خلال اليوم الدراسي، وقد تم تطبيق هذه الأدوات على عينة مكونة من (١١٠) طفلاً تم تقسيمهم إلى مجموعتين المجموعة الأولى وهي المجموعة التجريبية من الأطفال ذوي السلوك العدواني الشديد والمجموعة الضابطة ذات السلوك العدواني المنخفض، وقد تراوحت أعمار المجموعتين من (٨-٩) سنوات، كما جانست الباحثة بينهم في الجنس والذكاء، ومستوى تعليم الآباء والمستوى الاقتصادي، وقد تم معالجة النتائج إحصائياً باستخدام معامل الارتباط، معامل (كا٢)، ومعامل التوافق للحكم على مدى قوة العلاقة بين المتغيرات التابعة والمستقلة، وقد أظهرت النتائج أن هناك اختلافا بين الأطفال ذوي السلوك العدواني الشديد والمنخفض حيث أن الأطفال العدوانيين كانوا يتعاملون من خلال سلوك الضرب، والتشاجر، والسب، والتعدي المستمر على الآخرين بالأيدي أو بالألفاظ، وكذلك أظهر عليهم سلوكيات مثل الانطواء، والسرقة، والكذب، وتعذيب الذات نفسيا وبدنيا، كما تميز أسلوبهم بالرفض، وعدم إظهار الحب أو التعاطف، وقد تميزت أمهاتهم بالإهمال الشديد لأطفالهم وعدم تبادل الحب معهم مع كثرة استخدام العنف والاستفزاز كأساليب تربوية خاطئة خلفت في نفوس هؤلاء الأطفال مشاعر الغضب وظهرت في صورة سلوكيات عدوانية، بينما تميزت أمهات الأطفال العاديين بالتقبل وإظهار مشاعر الحب والمودة نحو أطفالهن دون إفراط، مع استخدام أسلوب الضبط في التوجيه مع البعد عن التحكم والاستفزاز، ولذا يشعر الأطفال بالأمن والحساسية الاجتماعية وتحمل المسئولية والاعتماد على النفس.

وقد قام كل من كابس وآخرون (Capps, *et al.*, 1996)[1] بدراسة عن

(1) Capps, L.; Sigman, M. ; Sena, R. and Henker, B. (1996). Fear, anxiety and perceived control in children of agoraphobic parents. **Journal of Child Psychology and Psychiatry,** 37(6): 445-450.

الخوف والقلق ومدى التحكم والإدراك لدى أطفال آبائهم مرضى الخوف. وقد هدفت هذه الدراسة إلى بحث الفروق بين أطفال الآباء الذين لديهم اضطرابات القلق والخوف وأطفال أباء أقرانهم العاديين، وقد تمت هذه المقارنة على عينة مكونة من (١٦) طفلاً (١٢ أنثى و٤ ذكور) تراوحت أعمارهم ما بين (٨-١٤) سنة وكانوا ممن لديهم آباء أو أمهات يعانون من اضطرابات الخوف والقلق، وقد تم مقارنتهم بعينة ضابطة مكونة من (١٦) طفلاً، (١٢ أنثى، ٤ ذكور) تراوحت أعمارهم من (٨-١٤) سنة وكان آباؤهم من العاديين، وقد قام الباحثون بتطبيق اختبارات للمقارنة بين المجموعتين، وقد أظهرت النتائج أن أطفال الآباء الذين يعانون من الخواف ظهرت لديهم اضطرابات القلق بنسبة كبيرة (٨٦%)، بالإضافة إلى ظهور اضطرابات الخواف لديهم، كما كان لديهم قدرة أقل في التحكم في انفعالاتهم، كما ظهرت لدى هؤلاء الآباء والأمهات الذين يعانون من الخواف شعور الانفصال عن أطفالهم حيث شكلت اضطرابات الخوف والقلق حاجزا نفسيا بينهم وبين أطفالهم.

وناقشت دراسة سنغ (Singh, 2001)[1] فاعلية العلاج بالفن في خفض حدة العنف العائلي، وحاولت الدراسة التعرف على فاعلية العلاج بالفن باعتبارها عملية خلاقة وابتكارية من خلالها يستطيع الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري شرح أفكارهم وانفعالاتهم وصدماتهم وكيف يمكن استخدام هذا العلاج كوسيلة لتخفيض أثر هذا العنف على هؤلاء الأطفال. ويقوم العلاج بالفن على أساس فهم المحتوى الانفعالي من خلال المؤشرات التي تظهر في التعبيرات بالفن التي يقدمها الأطفال والمؤشرات التي تظهر في رسومات الأطفال الذين يتعرضون للعنف ثم مناقشة العنف الأسري مع الأطفال. كما أشارت الدراسة إلى أهمية إدماج اللعب في عملية العلاج بالفن.

(1) Singh, A. (2001). **Art therapy and children: A case study on domestic violence.** Dissertation Abstracts International, 39(06): 1457.

وتناولت دراسة دي أرث (DeArth, 2002)[1] خصائص الشخصية الحدية والسلوكيات المضادة للمجتمع لدى الآباء وعلاقتها بالأمن الانفعالي لدى الأطفال في الأسر التي يحدث فيها العنف الأسري. وتساءلت الدراسة حول إمكانية التنبؤ بالأمن الانفعالي والنفسي لدى الأطفال من خلال خصائص الشخصية الحدية borderline traits والسلوكيات المضادة للمجتمع لدى الآباء. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف العائلي والصراعات الوالدية تتسم خصائص شخصيات والديهم بالعدوانية للمجتمع وترتفع لديهم سلوكيات عدم الأمن الانفعالي والعاطفي.

واستكشفت دراسة كيمبل (Kimble, 2003)[2] آثار مشاهدة العنف الأسري على جوانب السلوك لدى الأطفال وما قد يترتب عليها من مشكلات انفعالية، واجتماعية، وسلوكية نتيجة لمشاهدة العنف الأسري. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الأمهات اللاتي لديهن طفل على الأقل وقامت الباحثة بتطبيق أدوات لجمع المعلومات حول تعرض الأطفال للعنف وقائمة تقدير السلوك لدى الأطفال Behavior Rating Index for Children. وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين درجة تعرض الأطفال للعنف الأسري وبين تقديراتهم على قائمة تقدير السلوك؛ كما أوضحت النتائج أن أكثر من نصف الأطفال شاهدوا أو سمعوا العنف الأسري على الأقل لمدة أربع مرات أسبوعيا.

ومن ثم، أبانت نتائج البحوث السابق الإشارة إليها ما لأثر الإساءة الانفعالية الواقعة على الطفل في تكوين بنيانه النفسي غير السوي.

---

(1) De Arth, P. (2002). **Parental antisocial and borderline traits as predictors of emotional security in children of violent families.** Dissertation Abstracts International, 63(08B): 2908.

(2) Kimble, A. (2003). **Domestic violence and child behavior.** Dissertation Abstracts International, 42(02): 466.